دور الجيوبوليتيك في توظيف وسائل التواصل الاجتماعي

أ.م.د. مسلم مهدي علي

المديرية العامة لتربية بابل

The role of geopolitics in employing social media

ASS-PROF .DR-Muslim Mahdi Ali

Doctormuslim2020@gmail.com

الكلمات المفتاحية: جيوبوليتيك – تواصل اجتماعي – فواعل – توظيف

المستخلص

عَد حقل الجيوبوليتيك من الحقول المعرفية التّي ساهمت بدورها في تطورات عديدة مثل المفاهيم والنظريات ومجالات الاهتمام ما بعد حقبة الحرب الباردة، ولعلّ التطوّر الأهمّ في هذا الحقل هو صعود ما يُسمى بالجيوبوليتيك النقدية أو البديلة كنتيجة للتحوّلات التي شهدها العالم آنذاك من جهة وأيضًا كنتيجة لتأثير النقاشات الفلسفية والإبيبستيمولوجية ما بين الوضعيين وما بعد الوضعيين على جميع النظريات والحقول المعرفية في العلوم الاجتماعية من جهة أخرى . ان هذه التغيرات ادت إلى تراجع أهميّة الجيوبوليتيك الكلاسيكية التّي ترتكز على محورية عامل الجغرافيا المادي (معطيات) أثناء التفسير بوصفه عاملًا حتميًا ، حتّى تصاعدت أصوات كثيرة من التّي نادت بموت الجغرافيا وانتهاء عصر الجيوبوليتيك وبداية عصر جديد يستطيع فيه الإنسان بما يملكه من قدرات أن يحكّم في قدره خلافًا للماضي الذي صنعت فيه الجغرافيا سلوكه.

ان التأصيل النظري لمفهوم الجيوبوليتيك قد اختلف كثيرا عما كان عليه سابقا ، ففي بدايات ظهور الجيوبوليتيك كان القوى تبذل جهدا كبيرا لتطبيق الجيوبوليتيك على المناطق المستهدفة ان سنحت الفرصة لها .

و لقد كلف تطبيق الجيوبوليتيك من قبل بعض القوى فيما مضى عبئا ووقتا طويلا وشغل شغلها لسنوات عديدة كما في الحرب الباردة والتي استمرت لسنوات طويلة حتى اطاحت بالاتحاد السوفيتي السابق عام ١٩٩١م .

ان عالم القرية الصغيرة الذي بدأ يتبلور الى الوجود في بدايات العام ١٩٩٧ م قد تطور بصورة متسارعة ليعطي لمفهوم الجيوبوليتيك وسائل تصور جديدة وفواعل تستخدم بصورة ذات قابلية عالية بأدنى حد من التكاليف والوقت ، لقد وظفت العولمة الحديثة والمتمثلة هنا بوسائل التواصل الاجتماعي

وتطور شبكات الانترنت بصورة كبيرة نفسها خدمةً لمفهوم الجيوبوليتيك حتى ان القوى بدأت تستخدم الجيوش الإلكترونية لشن حروب التوظيف بالإنابة . أي ان عالم القرية الصغيرة وظف نفسه تلقائيا لخدمة مفهوم الجيوبوليتيك اذا اصبح بإمكان القوى ان ترسل و تجمع ما تريد من الدول المستهدفة دون التماس معها ودون شعور دول الهدف بذلك أي اصبحت الجيوبولتيك في ظل مواقع التواصل الاجتماعي تعمل بصمت اكثر من الصمت الذي كانت عليه في عصرها الاول و ظهورها المبكر.

قد عُرف الوقت الراهن بعصر الإنترنت والاتصال الإلكتروني، حيث قد انتشرت مواقع التواصل الاجتماعي والإنترنت بشكل كبير في كافة المجالات الحياتية، ان وسائل التواصل الاجتماعي اصبحت واقع لا مفر منه، وقد يكون له تأثير إيجابي أو تأثير سلبي على مستخدميه، وقد أصبحت وسائل التواصل الإجتماعي الموجودة على شبكة الإنترنت مثل(فيسبوك –تويتر– يوتيوب والإنستغرام) من أكثر شبكات التواصل الاجتماعي جاذبية واستقطابا للملايين من رواد الإنترنت، مما استدعي دراستها من خلال التعرف علي نشأتها، واهم السلبيات والإيجابيات التي تترتب علي استخدامها.

Abstract

The field of geopolitics is considered one of the fields of knowledge that in turn was known for many developments in concepts, theories, and areas of interest after the era of the Cold War. Perhaps the most important development in this field is the rise of what is called critical or alternative geopolitics as a result of the transformations that the world witnessed at that time, on the one hand, and also as a result of the influence of philosophical and epistemological debates. Between positivists and post-positivists on all theories and cognitive fields in the humanities and social sciences on the other hand. All of these transformations have led to a decline in the importance of classical geopolitics, which is based on the centrality of the material factor of geography (as a prior given) while interpreting it as an inevitable factor that shapes the fate of man and the destinies of nations, until many voices rose that called for the death of geography, the end of the era of geopolitics, and the beginning of a new era in which man can... To control his destiny, unlike that ancient world in which geography shaped his behavior, society, and destiny as well.

The application of geopolitics by some powers in the past cost a long burden and time and occupied them for many years, as in the Cold War, which continued for many years until it overthrew the former Soviet Union.

The world of the small village, which began to crystallize into existence at the beginning of the year 1997 AD, has developed rapidly to give the concept of geopolitics new means of perception and actors that are used in a silent manner that does not cost the powers the minimum of costs or a long time. Modern

globalization, represented here by means of social media and the development of networks, has been exploited. The Internet has largely employed itself in serving the concept of geopolitics, to the point that powers have begun to use electronic armies to wage proxy wars.

The present time is known as the era of the Internet and electronic communication, where social networking sites and the Internet have spread greatly in all areas of life. Social media has become a tangible and inevitable reality, and it may have a positive or negative impact on its users. The existing social media have become On the Internet, such as (Facebook, Twitter, YouTube, and Instagram), it is one of the most attractive and attractive social networks for millions of Internet users, which necessitated studying it by identifying its origins, and the most important negatives and positives that result from its use.

That is, the world of the small village automatically employed itself to serve the concept of geopolitics, if the powers became able to send what they wanted and collect what they wanted from the targeted countries without harming them and without the target countries feeling it. That is, geopolitics became, in the light of social media sites, working more silently than it was previously. In its first era and early appearance.

اولا– مشكلة البحث

تدور مشكلة البحث حول محور رئيسي هو (كيف وَظّفت الجيوبوليتيك وسائل التواصل الاجتماعي لخدمة مصالحها ؟ وما مدى فعالية تلك الوسائل في التوظيف ؟ وما هي ابعاد ذلك التوظيف؟)

ثانيا– فرضية البحث : ان الاجابة حول اشكالية البحث تتطلب الاجابة بصورة فرضيات وهي

١– لقد استطاعت القوى الجيوبوليتيكية توظيف وسائل التواصل الاجتماعي خدمةً لمصالحها المتعددة

٢– وَظفت الدول وسائل التواصل الاجتماعي من خلال صناعة اهداف ووسائل وجمهور

٣– تعد وسائل التواصل الاجتماعي من الوسائل الاكثر فعالية في التأثير على المجتمع من عدّة ابعاد خدمة للجيوبولتيكيا الحديثة كأن تكون ابعادا سياسية – اقتصادية – اجتماعية – ثقافية .

ثالثا– اهمية البحث :– تدور اهمية البحث حول ابراز دور مواقع التواصل الاجتماعي في خدمة الجيوبوليتيك الحديث وكيف تمكنت القوى من توظيف التواصل الاجتماعي لخدمة مصالحها الجيوبوليتيكية ، وكيفية صناعة قوى ردع لمواجه اخطار الجيوبوليتيك الالكترونية .

رابعا– منهجية البحث :– لكل بحث منهجية خاصة به وان استخدام منهج واحد لا يتناسب مع متطلبات البحث العلمي اذ استخدم في البحث منهجين هما المنهج التاريخي ومنهج تحليل القوة

خامسا– الحدود المكانية والزمانية للدراسة

ان الحدود المكانية للجيوبوليتيك تمثل أي مكان مستهدف جيوبلتيكياً من قبل القوى المتنفذة اما الحدود الزمانية فتتمثل بظهور مواقع التواصل الاجتماعي بشكل فعال منذ عام ٢٠٠٤ الى تاريخ الدراسة ٢٠٢٣ .

المبحث الاول

التمازج الفكري بين الجيوبوليتيك والعولمة (وسائل التواصل الاجتماعي)

اولا– مفهوم الجيوبوليتيك وتاريخ تطوره :–

ان أفكار الجيوبولتيك قديمة قدم البشرية حيت بدأت ملامحها تتضح منذ أن أخذت المجتمعات البشرية تتجه نحو إقامة الدولة وحينها بدأ اهتمام المفكرين بدراسة تأثيرات البيئة الجغرافية على الشؤون السياسية، فقد توصل المؤرخ اليوناني هيرودوت الى أن سياسة الدولة تعتمد على جغرافيتها ، ومن هنا بدا المفكر اليوناني أرسطو كتاباته عن علاقة السياسة بالجغرافيا في مؤلفه "السياسة " الذي أكد فيه أن موقع اليونان الجغرافي في الإقليم معتدل "المناخي" قد أهل الإغريق إلى السيادة العالمية على شعوب الشمال "البارد" و الجنوب "الحار"، و أكد أن الإقليم المعتدل الذي يسكنه الإغريق هو الإقليم الذي يحمل في طياته بذور القوة هذا في الراي الاول [٢]

وفي راي ثاني وينسب الى ابن خلدون كتب في مراحل عمر الدولة إلى مفهوم الدولة العضوية كما تطور هذا المفهوم في الدراسات الجيوبوليتيكية واصبح مرجع لها [٣].

وفي رأي ثالث يَرى كثير من الباحثين أن المفكر الفرنسي مونتسكيو هو من وضع الإشكالية الأساسية حول هذا العلم عندما ربط بافكاره سلوك الدولة السياسية بالعوامل الطبيعية كالمناخ واشكال سطح الارض مع التقليل من اهمية العوامل السكانية والاقتصادية ، وان الانطلاقة الحقيقية لهذا العلم بمنهجياته ومحدداته الأساسية تعود إلى الألماني فردريك راتزل (١٨٤٤–١٩٠٤) الذي يرجع إليه الفضل في كتابه الذي يعد أول مؤلَف في الجيوبوليتيك يحمل عنوان "الجغرافيا السياسية" في عام ١٨٩٧م. ونتيجة للتطور الكبير الذي بناه راتزل وفق القوانين السبعة للتوسع والتي تبنتها المانيا خلال القرن التاسع عشر ادى الى ظهور مفهوم علم الجيوبوليتيك بصورة واضحة وجلية [٤]

ثانيا– مفهوم وسائل التواصل الاجتماعي وتاريخ تطورها :–

لقد وضعت الدراسة مفهوم اجرائيا لشبكات التواصل الاجتماعي باعتبارها عبارة عن جملة مواقع شبكة الانترنيت، وقد ظهرت مع الجيل الثاني من الويب2 Wep ، وتتيح هذه الشبكات تحقيق التواصل بين الأفراد في العالم الافتراضي، ويجمع بين اشخاص هذا المجتمع الافتراضي عوامل مشتركة، فقد يكونوا أصدقاء في البلد أو المدرسة أو جامعة فيتم التواصل بينهم من عبر رسائل أو من خلال الاطلاع على الصفحات الشخصية لمعرفة أخبارهم ومعلوماتهم التي يسمحون بعرضها.

فيمكن القول أنها عبارة عن مساحة افتراضية على شبكة الإنترنت تسمح للمستخدمين أن ينشؤوا الواجهات الإلكترونية (صفحات) لهم من أجل التعريف عن أنفسهم واعمالهم و هواياتهم، واستخدام الوسائل الاتصالية المتنوعة للتواصل والتعبير عن الأفكار ومناقشتها مع الأخرين وذوي الاهتمامات المشتركة سواء كانوا أصدقاء في الواقع الحقيقي أو أصدقاء في العالم الافتراضي.

اما مفهوم التواصل فالأصل ان كلمة التواصل هي كلمة لاتينية مشتقة من (communis) التي تعني (common) وبمعنى (مشترك)، فالتواصل يتم عن طريق الاشتراك في مجموعة من المعلومات والأفكار والمواقف المحددة، وان التواصل عمليا يحتاج إلى المصدر ورسالة وهدف، والمصدر هنا قد يكون هاتف او شبكة إلكترونية، والرسالة تكون على شكل حبر على ورق أو موجات صوتية في الهواء أو رسالة إلكترونية. (٥)

ان اول موقع Geocities وهو عبارة عن شبكة اجتماعية قد ظهرت في الولايات المتحدة الأمريكية على الإنترنت عام ١٩٩٤، بعدها ظهر موقع Theglobe.com ، ثم ظهر موقع اخر عام ١٩٩٥ وهو موقع Classmates.com من التواصل بين الطلبة ، وظهر أيضاً عام ١٩٩٧ موقع SixDehrees.com وقد ركز هذا الموقع على الروابط الشخصية، وظهرت فيه المدونات الشخصية للأفراد وظهرت فيه خدمة الرسائل بين الأصدقاء. وظهرت شبكات التواصل الاجتماعي منذ عام ١٩٩٧، ولكنها لم تنتشر ولم تلقي اهتمام خارج الولايات المتحدة الأمريكية إلا عام ٢٠٠٤، فمن أهم شبكات التواصل الإجتماعي الان، فيسبوك و يشمل التطبيقات الاجتماعية الشاملة، وقد ابتكره الطالب الجامعي " مارك زوكربرغ"، موقع توتير الذي يتم استخدامه من أجل نشر الغريدات القصيرة والاحالات اليومية ، وموقع اليوتيوب الذي يتم استخدامه من أجل نشر الفديوات . (٦)

ان نشأة مواقع التواصل الاجتماعي نتيجة تحالف وزارة الخارجية الأمريكية، ووزارة الدفاع البنتاغون، وجهاز الأمن القومي الأمريكي مع نخبة مجمع الابتكار العلمي والصناعي والأمريكي، والمهارات التقنية الآسيوية الهندية والكورية، وغيرها من الشركات الأمريكية التي تتخذ من منطقة وادي السيليكون مقراً لنشاطها . (٧)

أي هنالك ربط بين الإدارة الأمريكية و المجمع الصناعي ، هو طريقة تكوين وتشكيل مجلس الابتكار والتكنولوجيا الأمريكي، المعروف باسم مجلس PCAST، وصلتة بهيكلية البيت الأبيض. [٨]. هذا كله يقود لفكرة جوهرية واحدة مفادها ان خلف مواقع التواصل الاجتماعي إدارات انفة الذكر بمعنى توظيف وسائل التواصل الاجتماعي بأسلوب متعمد مقصود جيوبوليتيك تجاه الفئة المستهدفة ·

ثالثا– تمازج العلاقة بين الجغرافية والجيوبوليتيك ووسائل التواصل الاجتماعي :–

تعتقد الدراسة هنا ان جدلية الجغرافية والجيوبولتيتيك والعولمة لا تزال قائمة ، فمع وضوح العولمة منذ نهاية القرن العشرين، طرح على علماء الجيوبوليتيك مسائلة فيما يخص حدود تأثير الجغرافية الذي يبنون عليه أساسًا في عالم جديد تغيّرت فيه مفاهيم الزمان والمكان تحت أثر التكنولوجيا الذي يتزايد فيه التواصل والارتباط بين البشر واقاليمهم الأمر الذي أدّى إلى تصاعد وتيرة الآراء حول بموت الجغرافية وانتهاء عصر الجيوبوليتيك وصعود عصر العولمة (وسائل التواصل الاجتماعي) بداية عصر جديد لم تعد فيه للأرض والجغرافية أيّة أهمية تُذكر؛ عصر اصبح فيه العالم «قرية كونية» وتغيّرت فيه مفاهيم الزمان والمكان جذريًا..

فيما وضع باحثو الجيوبوليتيك في مهمّة المحاججة بأهميّة الجغرافية في عصر العولمة والتكنولوجيا مع نهاية الحرب الباردة. صاحَبَ المحاججة عملية إعادة تأهيل هذا الحقل المعرفي ليتناسب مع الطروحات الجديدة والتحوّلات الناجمة عن التغيّر في بنية النظام الدولي. فعلى المستوى الأكاديمي ظهرت طروحات حول نظرية جديدة منطلقة من منظور آخر غير وضعي تختلف عن السابق تتمثل بمراجعة دور الجغرافية والجيوبولتيكي في عصر العولمة [٩]

وتشير الدراسة الى ان الواقع المنطقي الذي تنوي الدراسة اثباته يتمثل بان عملية تحديد المجتمع المستهدف جيوبوليتيك يحتاج الا ان يحدد جغرافياً بواسطة وسائل التواصل الاجتماعي عند الاستهداف (كما في تمويل منشورات الفيسبوك وانستغرام) ، بمعنى ان الجغرافية والجيوبولتيكك كانتا تعانيان من نقص في التوظيف وبطأ في الانجاز و انعدام دقة الهدف قبل انتشار وسائل التواصل الاجتماعي ، اما اليوم فبمساعدة وسائل التواصل الاجتماعي اصبح هنالك ثلاثي لا يهزم (الجغرافية تغذي البعد الزمكاني ، الجيوبولتيك تخطط، ووسائل التواصل الاجتماعي تنفذ وفق البعد الزمكاني والتخطيط) ، اذا ما علِمنا ان علم الجيوبوليتيك فيما ما مضى كان ينفذ مخططاته على قيادات وسيادة دول بصورة سرية وليس شعوب فقط اما التواصل الاجتماعي اليوم فقد سمح للجيوبوليتيك ان تستهدف الشعوب قبل الفئة الحاكمة وقبل السيادة ايمانا منه ان السيطرة على الشعوب تقود للسيطرة على السيادة ، وهنا لابد من الاشارة ان العلاقة بين الجغرافية والجيوبوليتيك والعولمة (وسائل التواصل الاجتماعي) من خلال التحليل السابق يتضح ان

العلاقة بينهما ترابطية تفاعلية اثرت احداهما بالأخرى اذ أدّى التطور التكنولوجي في وسائل التواصل الاجتماعي إلى المساهمة في تسريع وتيرة العولمة الجغرافية و أنّ مسار العولمة الجغرافية قد فعّل الجيوبوليتيك .

المبحث الثاني
توظيف الجيوبوليتيك لوسائل التواصل الاجتماعي

تعد وسائل التواصل الاجتماعي واحدة من أكثر الابتكارات ثورية في علوم الكمبيوتر والتي تسهل ربط الأشخاص في العالم لمشاركة المعلومات والأفكار في السنوات الأخيرة أظهرت وسائل التواصل الاجتماع نموا هائلاً، مما أثر على الأفراد والشركات والمجتمعات والاقتصادات وتركز هذه الدراسة على تحديد توظيف وسائل التواصل الاجتماعي لخدمة الجغرافية السياسية بصورة عامة و الجيوبولتيك بصورة خاصة ، وتعتمد الدراسة هذه على مراجعة منهجية للأدبيات السابقة حول هذا الموضوع. اذ تم الكشف من خلال النتائج أن وسائل التواصل الاجتماع عملت على خدمة الجيوبولتيك كون مواقع التواصل الاجتماعي تعاني من خفض مستوى الرقابة وسرعة نشر الأخبار أو المعلومات الى جانب سهولة الحصول على المعلومات وجمعها من مصادرها الاولية وبدقة كبيرة وتمكن أي قوة من التأثير على الأفراد عبر الشبكات الاجتماعية عبر الإنترنت من خلال مستوى الوصول الكبير .من ناحية أخرى، تبين أن وسائل التواصل الاجتماعي لها تأثيرات على الجيوبوليتك .إن وسائل التواصل الاجتماع قادرة على خدمة مجالات الجيوبولتيك العديدة باقل كلفة واقل جهد واكثر سرعة في الانجاز . لذل تعمل الدراسة هذه على معالجة مشكلة التوظيف المقصود لمواقع التواصل الاجتماعي خدمةً الجيوبولتيك

حاولت بعض القوى الجيوبوليتيكية المهيمنة كالولايات المتحدة الأمريكية أن تفرض قوتها الناعمة في أواخر الثمانينيات ، عن طريق " اعلام عالمي جديد ، وكانت اليونسكو الرافد الرئيسي لقضية الرفد العالمي بتلك المعلومات [١٠]، اذ ان محور القضية كان حول وكالات الأنباء التي تسيطر عليها الدول الغربية والتي تعمل على تشوية ما يجري في الدول النامية ، وأن ماكنة الاعلام الغربي اصبح لها ثقل كبير وتمتلك أقمار البث المباشر والتي تمثل تهديد أكبر لأن إشارتها تعمل على تغطية عدد من الدول بالترفيه والتسلية والاستهداف ، لم تستطيع آليات الرقابة أن توقف تدفق الاتصال عبر الحدود التي أصبحت بفعل العولمة اكثر مسامية،.

ان فشل القوى الغربية وعلى وجه الخصوص الولايات المتحدة الامريكية في فرض القوة الناعمة عن طريق إزالة كل العوائق أمام ثقافتها وإعلامها من أجل الوصول إلى كل دول العالم، قد فكرت في طريقة

أخري وهو الطريق السريع للمعلومات، وذلك من أجل توسيع مجال الاتصال في ثلاثة محاور مهمة، وهي أن الطريق السريع للمعلومات بإمكانه أن يمدنا بوسائل إعلام جديدة، ومزيد من خيارات الاتصال التي تعمل على زيادة البدائل المطروحة أمام الفرد، كما أن هذا الطريق يتميز بأنه تفاعلي أي يستطيع أن يحقق الترابط بين المجتمعات الذين قد لا يرون بعضهم البعض على الإطلاق في الواقع الحقيقي الا عبر وسائل التواصل الاجتماعي الإلكترونية وأدوات التفاعل الأخرى، بذلك جاءت الخطوة المهمة من أجل تمكين الولايات المتحدة في فرض قوتها الناعمة مع إنشاء شبكة الإنترنت، وبدء استخدام الإنترنت من قبل بلدان العالم بما فيهم الدول النامية المستهدفة . (١١)

وترى الدراسة ان وسائل التواصل الاجتماعي من الأدوات التي لها دور هام في تغيير لراي الجمهور العام كإحداث إضرابات او تغيرات على الساحة العالمية، وأيضا هذه الشبكة العنكبوتية الضخمة لها دور في توجيه الأهداف التي تريد القوى الوصول إليها، ويتم ذلك عبر عدة مواقع مثل(الفيس بوك، وتويتر، اليوتيوب،.....)، وتعد هذه المواقع من أهم الشركات الأمريكية العالمية التي تقوم بعمليات التجسس وجمع المعلومات حول العالم .

اذا تشير الدراسة بالأدلة عن كيفية استخدام هذه الأداة التكنولوجية في عملية تغير الأنظمة حول العالم كما حدث في تونس ومصر وليبيا والسودان ، حيث قامت هذه المواقع بدوراً كبيرا في عملية التغير السياسي في هذه البلدان، وذلك نتيجة لقيامها بعمليات تعبئة الرأي العام ، فاذا تمكنا من إجراء مقارنة بين ما تحدث عنه " جوزف ناي" حول القوة الناعمة وما تم توضيحه في هذا البحث لرأينا أن استخدام وسائل التواصل الاجتماعي كأحدى أدوات القوة الناعمة التي تنطبق حول ما جاء به "جوزف ناي" وهو عدم الاعتماد على القوة العسكرية المباشرة في مستقبل الجيوبوليتيك، أي اشار الى تفعيل أدوات أخرى غير الأدوات العسكرية في السياسة الأمريكية، حيث أن هذه الأدوات خاصة في الفترة التي شهد فيها العالم تقدم تكنولوجي كبير، جعلت العالم ذو سرعة كبيرة لا يستطيع الإنسان العادي أن يميز بين ما يضر وما ينفع من هذه التكنولوجيا.

اذا ما علمنا ان الدور الذي تلعبه وسائل التواصل الاجتماعي يؤكد أهمية دور تلك الوسائل وتأثيراتها على نوع البيئة في المجالات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية، ويتم ذلك من خلال تمويل وزارة الخارجية الأمريكية لمشروعات وصول شبكة الإنترنت إلى كل أنحاء العالم بتكلفة معقولة، وتمويل مشروعات وتقنيات تكنولوجية مضادة للاحتواء والتحكم من أجل منع الحكومات للقيام بالرقابة على أنشطة المستخدمين أو التحكم بمستخدمي الإنترنت، وربط وسائل التواصل الاجتماعي بالهاتف المحمول من أجل جعلة بعيد عن وسائل الاتصالات المحلية التي تخضع لسيطرة الحكومات .

المبحث الثالث

الابعاد الجيوبوليتيكية للتواصل الاجتماعي

ان استخدام الجيوبوليتيك كأداة من قبل القوى للسيطرة على مناطق مستهدفة كثيرة وشائكة تمثلت بفواعل وظفتها الجيوبوليتيك سواء كانت تلك الفواعل (اقتصادية – سياسية – ثقافية – اجتماعية) ، اليوم أن تلك الفواعل قد زادت وان الحدود قد كبرت ، فإذا كانت الجغرافية السياسية تحكمها حدود وقوانين واعماق دولية فأن الجيوبوليتيك لا تعترف بتلك الحدود عند تطبيقها على منطقة معينة ، اما الجيوبويتيك في ظل وسائل التواصل الاجتماعي لا تمثلها حدود جغرافية ولا بعد زماني بمعنى ازالت وسائل التواصل الاجتماعي حدود الجغرافية و الجيوبوليتيك معاً .

وترى الدراسة ان بمقدور أي قوى الان استهداف أي منطقة في العالم للتأثير على المجتمع ككل والنفاذ الى عاداته وتقاليده واجراء الاستبيانات السياسية عابرة للحدود والسيادة وجمع المعلومات والبيانات عن تلك المنطقة المستهدفة دون ادنى جهد ووقت وتكلفة، سيساعدها في ذلك الجهد الالكتروني (مستقبل المواقع) قادرين على جمع تلك المعلومات من اي الهدف او منطقة الهدف دون أي جهد يذكر ودون اثبات وذلك عن طريق العاب وتسلية وبرامج لطلب بيانات شخصية من مستخدميها حتى ان بعض البرامج تعدت مسألة الخصوصية للأفراد فأصبح بإمكان الدول التعرف على الطاقات الشبابية وقوة العمل للدول الاخرى بما له الاثر السيء في اختراق الامن القومي وازالة عوائق الجيوبولتيكية .

ان عالم اليوم يختلف كثيرا عن عصر التنظير الجيوبوليتيكي السابق وعالم اليوم تحكمه جملة مقومات واحداثيات لا تكاد تسير الحياة من دونها ، ان العمل الاستخباراتي اليوم قد خرج عن الخدمة في ظل ما وصل اليه التقدم وان قيام دولة ما بالتوسع الجيوبوليتيكي لا يحتاج سوى حاسوب وجملة برامج لذلك الغرض أي ان التوسع الجيوبوليتيكي التقليدي لا يقارن بالتوسع الجيوبوليتيكي الالكتروني كون الاخير اكثر سباق واكثر تأثير من سابقه واكثر دقة.

وترى الدراسة ان التوسع الجيوبوليتيكي عبر وسائل التواصل الاجتماعي قد اخذ ابعاد عديدة وحسب نوع الاستهداف الموجه له :-

اولا : البعد السياسي : حاولت بعض القوى المهيمنة على عالم القطبية الواحدة أن تفرض قوتها الناعمة وذلك عن طريق " النظام الإعلامي العالمي الجديد وان تطبيق ذلك النظام كان سببه عوائق كبيرة الا ان وسائل التواصل الاجتماعي جاءت لتزيل تلك العوائق وان يدخل المخطط حيز التنفيذ ، ويتمثل هذا البرنامج بدعم جهة او محاربة جهة معينة (قومية او دينية) ان الية تطبيق البعد السياسي باتت واضحة للمتتبع الجيوبوليتيكي من خلال قيام القوى العالمية بتوظيف جماعات سياسية او قومية او انفصالية

ودعمها اعلاميا والتحكم بها على بعد الالاف الاميال دون لقاءها او المشاركة معها ، وتلعب الجيوبوليتيك في هذا البعد دورا حاسما اذا تشير الادلة التطبيقية ان تأثير وسائل التواصل الاجتماعي قد خدمت القوى الجيوبولتيكية المتأرجحة على مسرح الاحداث العالمية وإن تلك الخدمة باتت امرا واقعيا دقيقا لا مناص منه .

اذ عدّت شبكات التواصل الاجتماعي احدى أدوات الجيوبوليتيك وفق راي مدير موقع كوكل العالمي، فقد كان لهذه التكنولوجيا السياسية دور مهم في تحريك وتعبئة الاحتجاجات في إندونيسيا عام ١٩٩٨ لكى يتم إسقاط سوهارتو، كما لعبت دور مهم فى إحتجاجات هونغ كونغ عام ٢٠١٤ من أجل إسقاط الوصايا الصينية [١٢]

وفي منطقة الشرق قيام ما عرفت بثورات (الربيع العربي) والذي كانت جزء من نظرية الفوضى الخلاقة التي هي احدى المخططات الجيوبولتيكية التي استخدمت للسيطرة على منطقة الشرق الاوسط بمساعدة وسائل التواصل الاجتماعي (فيسبوك– تويتر)، وتذهب بعض الدراسات الغربية الى تأييد استخدام تلك الوسائل في تطبيق الجيوبولتيتك نوجز اهمها ما عرفت بنظرية (صفر جندي)[١٣] والتي تعني لاجنود والا خسائر في ظل تطبيق الجيوبوليتيك باستخدام وسائل التواصل الاجتماعي .

ثانيا : البعد الاقتصادي : دعم منتج اقتصادي او السيطرة الاقتصادية على سوق معينة وضرب سلعة او اقتصاد دولة اخرى مثلا توسع سلعة روسية على حساب سلعة امريكية وان الغزو الاقتصادي والتبعية الاقتصادية ما هو الا صورة واضحة للبعد الاقتصادي الذي تمارسه الجيوبوليتيك .

ثالثا : البعد الاجتماعي : وهو يعد اخطر الدوافع الجيوبوليتكية لانه يتمثل بترسيخ او محو او تغذية شيء من العادات او التقاليد او شعيرة او محو تاريخ حضاري معين او ثقافة معينة من تاريخ دولة ودفع لمسات التوسع الجيوبوليتيكي لحضارة اخرى فمثلا ادعاء الحضارة اليونانية انها ام العلوم على حساب الحضارة العراقية القديمة والمصرية عن طريق نشر فيديوهات ودلائل تحاكي العامة من الناس او محو تأثير اهل الاختصاص في ذلك .اي ان البعد الاجتماعي الجيوبوليتيكي يهدف الى تغيير الجذر الاجتماعي للعادات والتقاليد وصياغة نماذج اجتماعية تلقي بظلالها على مستقبل اجيال قادمة تخدم القوى الفاعلة .

رابعا: البعد الثقافي : ويعد هذا البعد مهم جدا بالنسبة لصانع القرار في الدولة المتوسعة جيوبوليتيكياً فتستطيع السيطرة على ثقافة التعليم وشن حروب عن بعد قد تكون نفسية او ثقافية او محاربة ذات المجتمع من الداخل كان تقوم القوة الفاعلة بنشر بيانات وهمية حول الدول المستهدفة في مراكز ابحاث

وهمية تابعه لها بأن الدولة (A) تمثل المراتب الاخيرة في مستوى التعليم مما يساهم في خلق فوضى ثقافية في مدارس وجامعات تلك الدولة او كأن تقوم بإصدار بيانات حول اكثر الشعوب جمالا وشجاعة ويجعل دولة (A) في المقدمة، ففي كل مرة نرى بيانات تنشر حول مستوى التعليم في العراق مثلا قد وصل على حد قولها مراكز متدنية في حين ان الحقيقة تختلف عن ذلك ، كل تلك البيانات تنم عن شيء واحد هو تنمية الجانب المستهدف من قبل الدولة الفاعلة لرفع مستوى شيء معين وضرب شيء اخر ويرجع ذلك الى جانبين ، الاول هو طرح محل ثقة بذلك الموقع الالكتروني وجعله رصين بنظر مواطني تلك الدولة حتى يصدقوا نشره ليكون مستقبلا موقع موثوق ويكون فاعلا جيوبوليتيكيا نشطاً ، والجانب الاخر هو تهديم القائم في ذلك المجتمع بصورة غير مباشرة وزرع وازع جديد يتمثل بفقدان الثقة ، أي ان وسائل التواصل الاجتماعي تؤدي الى بعملها هذا الى شيئين الاول طرح فكر جديد منافي للفكر القائم والثاني تعزيز فكر قائم وحرفه عن مساره الصحيح بما يتماشى وهدف الجيوبوليتيك .

الخاتمة

مع نهاية الحرب الباردة، وجدت الجيوبوليتيك مناخها الأنسب، إذ عرف العالم آنذاك تحوّلات بنيوية عميقة مسّت العالمين الأكاديمي والواقعي على حدّ سواء فقد عمّقت وسائل التواصل الاجتماعي من الترابط المتبادل بين الناس عبر مناطق شاسعة من العالم، ما أدّى ذلك إلى زيادة مستوى أعلى من الترابط اصطُلح على تسميته (المجتمع المدني الكوني) بعيدًا من كلّ أهواء الغزو ومحفزّات الجغرافية. اذ ان هذا الوضع يختلف في الحقيقة اختلافا جذريا عن سابقه والذي كانت فيه الدولة التي تمتلك السيادة تعد اللاعب البارز على المسرح الاحداث العالمية اما اليوم فقط ازال عالم القرية الكونية ذلك.

الاستنتاجات

١- ان الجيوبوليتيك الحديث في ظل توظيف مواقع التواصل الاجتماعي يختلف عن الجيوبوليتيك التقليدي اذ اصبح الحديث اكثر تأثيرا واكل سرعة .

٢- تلعب وسائل التواصل الاجتماعي اليوم دورا كبيرا في حفظ او زعزعة اي قوى عالمية او اقليمية اعلاميا

٣- قادت العولمة الى شفافية الحدود بين المجتمعات وازالة العوائق الجغرافية ففي عالم اليوم لا حدود للجغرافية امام التواصل الاجتماعي .

٤- ان من تنبأ بموت الجغرافية في عصر الجيوبوليتيك لابد ان يعيد حسابته كون وسائل التواصل الاجتماعي اعتمدت على الجغرافية في تحديد البعد المكاني والزماني للهدف والجيوبوليتيك قد وظف تلك الوسائل لصالحه .

المصادر

١- **محمد رياض**، الأصول العامة في الجغرافيا السياسية والجيوبوليتيك ، **مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، القاهرة ، ٢٠١٤.**
٢- غيلبين، **الحرب والتغيير** ، ترجمة عمر الأيوبي ، الكتاب العربي، بيروت: ٢٠٠٩.
٣- روبرت كابلان ، انتقام الجغرافيا ، ترجمة ايهاب عبدالرحيم علي ، سلسله عالم المعرفة ، الكويت ، ٢٠١٥ .
٤- إعداد مركز الحرب الناعمة للدراسات، شبكات التواصل الاجتماعي منصات للحرب الأمريكية الناعمة، لبنان، الطبعة الأولي، ٢٠١٦.
٥- ميمي توفيق ، التواصل الاجتماعي ، جامعة عين شمس، كلية التربية، العدد الرابع والعشرون، الجزء الثاني، ٢٠١٨،
٦- اياد الكعود، استراتيجية القوة الناعمة ودورها في تنفيذ أهداف السياسة الخارجية الأمريكية في المنطقة العربية، رسالة ماجستير ، كلية الآداب، جامعة الشرق الأوسط، ،غ.م ، ٢٠١٦.
٧- شريف درويش، الثورة الرقمية والقوة الناعمة من شبكات معلومات إلى ساحات للتحريض والارهاب والصراعات، المركز لعربي للبحوث والدراسات، ٢٠١٧..
٨- ويليام مارسيلينو، رصد وسائل التواصل الإجتماعي، مؤسسة كاليفورنيا ، ٢٠١٧ ، ص٩.
٩- **إيهاب خليفة، حسام إبراهيم، مقالة بعنوان: كيف يوظف ترامب " تويتر" فى التواصل المباشر مع الرأي العام؟،مركز المستقبل، يناير ٢٠١٧،**
١٠- روربرت كابلان ، المستقبل : ست محركات للتغير العالمي ، ج١، ترجمة عدنان جرجيس ، المجلس الوطني للثقافة والعلوم والآداب ، الكويت ، ٢٠١٣،

[٢] **محمد رياض**، الأصول العامة في الجغرافيا السياسية والجيوبوليتيك ، **مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، القاهرة ، ٢٠١٤، ص ٥١-٥٢.**

[٣] غيلبين، **الحرب والتغيير**، ترجمة عمر الأيوبي ، الكتاب العربي، بيروت: ٢٠٠٩، ص ٥٩-٦٠.

[٤] روبرت كابلان ، انتقام الجغرافيا ، ترجمة ايهاب عبدالرحيم علي ، سلسله عالم المعرفة ، الكويت ، ٢٠١٥ ، ص٥١.

[٥] إعداد مركز الحرب الناعمة للدراسات، شبكات التواصل الاجتماعي منصات للحرب الأمريكية الناعمة، لبنان، الطبعة الأولي، ٢٠١٦.ص١٤

[٦] ميمي توفيق ، التواصل الاجتماعي ، جامعة عين شمس، كلية التربية، العدد الرابع والعشرون، الجزء الثاني، ٢٠١٨، ص١٢

[٧] اياد الكعود، استراتيجية القوة الناعمة ودورها في تنفيذ أهداف السياسة الخارجية الأمريكية في المنطقة العربية، رسالة ماجستير ، كلية الآداب، جامعة الشرق الأوسط، ،غ.م ، ٢٠١٦ص٣٣.

[٨] شريف درويش، الثورة الرقمية والقوة الناعمة من شبكات معلومات إلى ساحات للتحريض والارهاب والصراعات، المركز لعربي للبحوث والدراسات، ٢٠١٧،ص١٢.

٩) روبرت كابلان ، مصدر سابق ٢٠١٥ ، ص٥٣

[١٠] مركز الحرب الناعمة للدراسات ، مصدر سابق ، ص٢١.

[١١] ويليام مارسيلينو، رصد وسائل التواصل الإجتماعي، مؤسسة كاليفورنيا ، ٢٠١٧ ، ص٩

١٢)،**إيهاب خليفة، حسام إبراهيم، مقالة بعنوان: كيف يوظف ترامب " تويتر" فى التواصل المباشر مع الرأي العام؟،مركز المستقبل، يناير ٢٠١٧، ، متاحة على الرابط التالي :**
https://futureuae.com/ar/Mainpage/Item/2424

[١٣] روربرت كابلان ، المستقبل : ست محركات للتغير العالمي ، ج١، ترجمة عدنان جرجيس ، المجلس الوطني للثقافة والعلوم والآداب ، الكويت ، ٢٠١٣، ص٥٥-ص٦٥.